مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(عبرانيين ٩: ١–٧)

يا إخوةُ إنَّ العهدَ الأولَ كانت له أيضاً فرائضُ العِبادَةِ والقُدسُ العالميُّ* لأنَّهُ نُصِبَ المسكِنُ الأوَّلُ الذي يُقالُ له القُدسُ وكانت فيه المنارَةُ والمائدَةُ وخبزُ التَقدِمةِ* وكان وراءَ الحجابِ الثاني المسكِنُ الذي يُقالُ له قُدسُ الأقداس* وفيه مستوقَدُ البَخورِ من الذهبِ وتابوتُ العهدِ المغشَّى بالذهبِ من كلِّ جهةٍ فيه قِسطُ المنّ من الذهبِ وعصا هرونَ التي أفرخَتْ ولَوْحا العهد* ومن فوقِه كارُوبا المجدِ المظلِّلانِ الغطاءَ. وليس هنا مقامُ الكلامِ في ذلك تفصيلاً* وحيثُ كان ذلك مُهيَّأً هكذا فالكهنةُ يدخلون إلى المَسكِنِ الأولِ كلَّ حينٍ فيُتِمُّونَ الخِدمةَ* وأمَّا الثاني فإنَّما يدخلُهُ رئيسُ الكهنةِ وحدَهُ مرَّةً

السنة الطقسيَّة

«يا إله الكل الفائق الجوهر بالحقيقة، يا مبدع الدهور وسيّدها، بارك دَوْر السنة مخلِّصاً برحمتك التي لا تُحصى، أيها الرؤوف، جميع الذين يعبدونك أيها السيِّد وحدك، ويهتفون نحوك بخوف قائلين: أيها الفادي امنح الجميع عاماً مخصباً» (قنداق عيد رأس السنة الطقسيَّة).

تُعيِّد الكنيسة المقدَّسة في الأول من أيلول من كل عام لبدء السنة الطقسيَّة أو الليتورجية وتصلّي كي يبارك الرب كل يوم من أيام هذه السنة الجديدة، وبالتالي أيام حياتنا، لكي تكون الأيام التي نحياها على الأرض أياماً نحيا فيها الخلاص الذي منحنا إياه الرب مجاناً على الصليب، ونتهيأ لاستقبال الملكوت الآتي ويكون لنا جواباً حسناً لدى منبر المسيح المرهوب.

كما هو معلوم، تقيم الكنيسة في كل يوم من أيام السنة تذكاراً لحدث خلاصي مستمد من حياة الرب يسوع وأعماله التي قام بها على الأرض، أو لأحد القديسين الذين قَبِلوا هذا الخلاص وعاشوه فصاروا نموذجاً ومثالاً لنا نقتدي بهم ونتشجع كي نحصل على الملكوت. تستحضر الكنيسة عبر هذه التذكارات تعاليم الإنجيل والأحداث المهمة الخلاصية في التاريخ، وتضعها أمامنا، في ترتيب معين في الليتورجيا، كي نحياها من جديد، وكأنها موجهة لكل واحد منا اليوم وهنا، كل واحد منا في مدينته أو بلدته أو رعيته. هدف التذكارات أن تجعل الخلاص الذي حققه الرب يسوع حاضراً كل لحظة بين المؤمنين المدعوين لعيش هذا الخلاص. انطلاقاً من هذا المفهوم لا تعود السنة الطقسيَّة مجرد روزنامة عادية تتوالى فيها الأيام ويكبر الإنسان كي يموت لاحقاً. السنة الطقسيَّة هي توالي الأيام في روزنامة مقدَّسة يكبر فيها الإنسان بالمسيح يسوع كي ينال الحياة التي لا تفنى وإن رقد في قبر بانتظار القيامة العامة. هي تدرّج لأيام ولحظات قدَّسها الرب بحضوره، بتجسده، فتحمل لنا في طياتها حضور الرب الفاعل في كل حين.

العدد ٢٠٠٨/٣٥

الأحد ٣١ آب

وضع زنار والدة الإله

الفائقة القداسة المكرَّم

اللحن الثاني

إنجيل السَحَر الحادي عشر

في السنةِ ليس بلا دمٍ يقرِّبهُ عن نفسه وعن جهالاتِ الشعب.

الإنجيل

(متى ١٨: ٢٣–٣٥)

قال الربُّ هذا المثَل. يُشبِه ملكوتُ السموات إنساناً مَلِكاً أراد أن يحاسِبَ عبيدَهُ* فلمَّا بدأ بالمحاسبةِ أُحضِر إليهِ واحدٌ عليهِ عشْرَةُ آلافِ وزنةٍ* وإذْ لم يكن له ما يوفي أمَرَ سيّدُهُ أن يُباعَ هو وامرأتُهُ وأولادُه وكلُّ ما لهُ ويُوفَى عنه* فخرَّ ذلك العبدُ ساجداً له قائلاً تمهَّلْ عليَّ فأوفيكَ كلَّ ما لك* فرَقَّ سيّدُ ذلك العبدِ وأطْلقَهُ وترك لهُ الدَّين* وبعدما خرج ذلك العبدُ وجدَ عبداً من رُفقائِه مديوناً له بمئَةِ دينار فأمْسَكَهُ وأخذ يَخْنُقهُ قائلاً أوفِني ما لي عليك فخرَّ ذلك العبدُ على قَدَميهِ وطلب إليهِ قائلاً تمهَّلْ عليَّ فأوفِيكَ كلَّ ما لك* فأبى ومضى وطرحهُ في السجنِ حتى يوفِيَ الدَّين* فلمَّا رأى رُفقاؤهُ ما كان حزِنوا جدًّا وجاءوا فأعلَموا سيّدَهم بكلِ ما

المؤمن يرى في الكون والزمن أفعال الرب المباركة، يرى يد الرب العاملة في كل شيء من أجل خلاص الإنسان، لذا تصبح كل لحظة من لحظات حياة الإنسان مناسبة لكي يشكر الله ويسبّحه ويتأمل في عظمته، ولكي يدخل في سر الخلاص.

في الروزنامة الكنسيَّة توقيت تعييد الحدَث الخلاصي ليس مهماً بحد ذاته بقدر عيش الحدَث. لا أحد يعرف بالضبط ما إذا كانت العذراء مريم وُلدت في الثامن من أيلول أم لا. لكن الكنيسة وضعت هذا العيد في بدايات السنة الطقسيَّة لتقول ان حياتنا بدأت تتقدَّس وتُستعاد في الملكوت مع ميلاد العذراء. بعدها رتبت عيد دخول السيدة إلى الهيكل في ٢١ تشرين الثاني، ثم عيد ميلاد السيد في ٢٥ كانون الأول، ويليه في الربيع تذكار الصليب والقيامة. كما رتبت أن نعيِّد للبشارة في ٢٥ آذار قبل تسعة أشهر من ميلاد السيد، مراعية الحسابات البشرية. كل هذا الترتيب التصاعدي هدفه أن يدخلنا تدريجياً في سر الخلاص بشكل يتناسب ومنطقنا البشري. ألم يتنازل الإله ويصير بشراً مثلنا لكي يعيدنا إلى أحضانه؟ لذا فإننا مدعوون، من خلال السنة الطقسيَّة، أن نحيا من جديد حياة المسيح: من الميلاد إلى الفصح ومن الفصح إلى العنصرة. نحن مدعوون أن نتحد أنفسنا بالمسيح في ميلاده ونموِّه وآلامه وموته وقيامته ووعوده لكنيسته. السنة الطقسيَّة تنمّي المسيح فينا منذ ميلاده وحتى قيامته وتمجيده، وتهيئنا لاستقبال المجيء الثاني المجيد.

تكرار الأعياد عاماً بعد عام يجد جذوره في السنة الطبيعية حيث تتكرر الفصول كل عام. انها فصول الحياة أيضاً. وكون الإنسان ابن هذه الطبيعة فهو بحاجة لأن يحيا دورة الحياة كل عام، فيصبح خلاصه أقرب كل عام. لهذا قد يكون اختيار الأول من أيلول بداية للسنة الطقسيَّة مرتبطاً بانتهاء جمع الغلال وقطف الثمار وبداية التهيئة لموسم جديد. فالكنيسة تُعيِّد في هذا اليوم مستمدّة من الله اعتدال الأهوية ونزول الأمطار في الأوقات الملائمة وخصب الأرض بالثمار وما إلى ذلك.

في رأس السنة الطقسيَّة يُقرأ مقطع من إنجيل لوقا (٤:١٦–٢٢)، حيث يأتي يسوع إلى الناصرة ويدخل المجمع فيُدفع إليه سفر اشعياء النبي، فيقرأ: «روح الرب علي لأنه مسحني لأبشِّر المساكين، أرسلني لأشفي منكسري القلوب، لأنادي للمأسورين بالإطلاق وللعمي بالبصر، وأرسل المنسحقين إلى الحرية، وأكرز بسنة الرب المقبولة». يوجه الرب كلامه لنا اليوم أيضاً. كلنا فقراء ومساكين إن لم يكن مادياً إنما بالتأكيد روحياً. كلنا أسرى أنانيتنا وخطايانا. كلنا عميان لا ترى عيوننا النور الإلهي. كلنا مجروحون بسبب إخفاقاتنا الحياتية والروحية. وها المسيح واقف أمامنا مقدِّماً لنا الخلاص والغفران، وما علينا سوى قبول هذا الخلاص. في رأس السنة الطقسية يُعطى الخلاص لنا شخصياً، فهل سنرفضه كما نفعل كل عام ونضيّع الفرصة بالخطيئة؟ يسوع في إنجيل اليوم يجدّد تقدمة ذاته لأجل كل

كان* حينئذٍ دعاهُ سيّدُهُ وقال له أيُّها العبدُ الشرّيرُ كلُّ ما كان عليك تركتُهُ لك لأنَّك طلبْتَ إليَّ* أفَما كان ينبغي لك أن ترحَم أنت أيضاً رفيقَك كما رحمتُكَ أنا* وغضِبَ سيّدُه ودفعهُ إلى المعذِّبينَ حتى يوفيَ جميعَ ما له عليه* فهكذا أبي السماويُّ يصنعُ بكم إن لم تترُكوا من قلوبِكم كلُّ واحدٍ لأخيهِ زلاَّتِهِ.

تأمل

رعب الجحيم لا يوصف إذ ثمّة ظلمة دامسة وصرير أسنان ودود لا ينام وقيود لا تنحلّ ونار لا تنطفئ وضغ ط وحزن ولهيب، وكلّها تسبّب ألماً لا يوصف. سنبكي ولن يُشفق أحد علينا، وسنحزن ولا أحد سيشاطرنا حزننا، وسننوح ولا أحد سيسمعنا، وسنتأوه ولا أحد سينتبه لنا، وسننظر حولنا بقلق ولن نجد أيّ تعزية. فأيّ نهاية أكثر تعاسةً وحزناً للنفوس التي ستكون في هذه الحالة؟

لكن ماذا سنفعل عندما نُجَرّ مقيّدين إلى عذابات الجحيم؟ تلك السلاسل لن تكون مصنوعة من الحديد

واحد منا والقرار بيدنا. هل ستكون سنتنا هي «سنة الرب المقبولة» ويكون «اليوم قد تمَّ هذا المكتوب في مسامعكم»؟ نِعَم كثيرة وفرص روحية كبيرة تُعطى لنا اليوم وخلال السنة الطقسية فلنفتدِ الوقت ولنضمن خلاصنا قبل أن يفوت الأوان.

يشوع بن نون

في الأول من شهر أيلول تُعيِّد الكنيسة المقدسة مع ابتداء السنة الكنسيَّة للقديس سمعان العمودي وللصدّيق يشوع بن نون، هذا الأخير كان خليفة النبي موسى ومعه ابتدأت مرحلة جديدة هي الدخول إلى أرض الميعاد والاستقرار فيها.

يشوع بن نون هو من الشخصيات البارزة في العهد القديم، يرد ذكره في عدَّة أسفار: الخروج، التثنية، القضاة، الملوك الأول والثاني، أخبار الأيام الأول والثاني، عزرا، نحميا، بالإضافة إلى سِفر يشوع المسمَّى على اسمه والذي يصف عبور الشعب الإسرائيلي نهر الأردن بقيادة يشوع ويسكن أرض الميعاد. أما في العهد الجديد فيُذكَر يشوع في موضعين فقط (أع ٤٥:٧؛ عب ٨:٤).

وُلد يشوع في مصر وكان من سبط أفرايم ثم أصبح خادماً لموسى ومرافقاً له فكانٍ يدخل معه إلى الخيمة حين يكلّم الرب موسى وينتظره فيها حينما يخرج موسى إلى المحلة (خروج ١١:٣٣). في نهاية حياة موسى لم يسمح له الله أن يدخل أرض الميعاد بل أن يعاينها فقط من بعيد وعيّن يشوع خلفاً له، وهو الذي سيقود الشعب إلى أرض الميعاد. إذاً عَمَلُ يشوع هو استكمال لعمل موسى وذلك بحسب مشيئة الله كما أخبرهما في خيمة الإجتماع حين كلّمهما معاً (تثنية ١٤:٣١–٢٣). تحقق العبور إلى أرض الميعاد في القرن ١٣ ق.م. فاستولى شعب الله على هذه الأرض وطرد وقتل مَن كان فيها حسب سِفر يشوع الذي يظهر الحقيقة التالية: ان الأرض هي عطية الله لا عطيَّة قوَّتهم الذاتية وأن يشوع هو الذي قاد الشعب لأنه كان رجل الله ويعمل مشيئته، أما طريقة عرض الفتح فهي طريقة ليتورجية، على سبيل المثال حينما داروا حول سور أريحا سبعة أيام فهُدم السور في اليوم السابع (يشوع ٦). يحتوي إذاً القسم الأول من سِفر يشوع أي من الإصحاح ١ إلى الإصحاح ١٢ على عرض لاهوتي لاحتلال الأرض.

أما القسم الثاني الذي يمتد من الإصحاح ١٣ إلى الإصحاح ٢٢ فتحدَّد فيه حصة الأسباط الإثني عشر. والمعلوم ان نظام الإثني عشر سبطاً كان مقدَّساً وله أهميَّة كبيرة بحيث انه في حال اختفى أحد الأسباط كانوا يحاولون إيجاد سبط آخر مكانه ليبقى العدد ١٢، كما حصل مع سبط لاوي الذي اعتُبر مخصصاً للخدمة وليس سبطاً فأصبح عدد الأسباط أحد عشر، حينئذٍ قُسم سبط يوسف إلى سبطين بحسب ابنيه منسى وأفرايم ليعود عدد الأسباط ١٢. كان أعضاء كل سبط يعيشون بمفردهم في وسطهم تابوت العهد في خيمة الإجتماع وكانوا يجتمعون في حال حدوث حرب ما للدفاع عن بعضهم البعض.

بل من النار، النار التي لا تُطفأ؛ السجّانون لن يكونوا أناساً مثلنا يلينون أحياناً ويُظهرون الرحمة، بل قُساة وملائكة مخيفة، لا يستطيع أحد حتى أن ينظر إليها، ملائكة مملوءة غضباً بسبب الازدراء الذي أظهرناه تجاه الرب ووصاياه المقدسة. هناك لن يأتي إنسان صالح، كما يحدث هنا، ليقدّم أموالاً أو يعطي طعاماً أو ليقول كلمتَي تعزية للمحكومين. هناك لا توجد تعزية، ولا رحمة، ولا توجد رأفة. القديسون أيضاً – نوح البار، أيوب الصبور، النبي دانيال وآخرون – إن أُرسل أقرباؤهم إلى الجحيم لن يستطيعوا مساعدتهم أو مساندتهم، لأنه في ذلك الوقت لن توجد الرأفة الطبيعية التي تميّز العلاقات الإنسانية الأرضية. الأهل الأبرار سيخلُصون ويمكن أن يكون لديهم أولاد خطأة سيُرسلون إلى الجحيم وبالعكس. كما ترون فإنّ الشرّ لا يتعلّق بالطبيعة أو بالقرابة ولكن بالإرادة.

القديس يوحنا الذهبي الفم

القسم الثالث من سِفر يشوع هو خطاب يشوع (الإصحاح ٢٣). حين جمع يشوع كل إسرائيل بعد أن تقدَّم في العمر وأوصاهم بأن يحفظوا الشريعة ويتقووا بالرب وألا يشابهوا بقية الشعوب المحيطين بهم.

القسم الرابع والأخير هو مجمع شكيم (الإصحاح ٢٤) إذ جمع يشوع كل الأسباط في شكيم حيث تعهدوا بأن يعبدوا الرب وألا يتركوه ويعبدوا إلهاً آخر سواه، وعلى اثر هذا العهد رقد يشوع بسلام ودُفن في جبل أفرايم.

أهميَّة يشوع تكمن في كونه صورة عن يسوع الذي سيأتي بعده بحوالي ١٢ قرناً، إذ يحملان بداية نفس الإسم الذي معناه «الله يخلّص»، كما ان يشوع حقق عجائب نتيجة إيمانه بالله وبوعوده فأوقف مثلاً مجرى الأردن (يشوع ٣) ليتمكّن الشعب من عبوره، هذا العبور الذي قاده يشوع من البرية إلى أرض الميعاد كان صورة للعبور الذي سيقوده يسوع من الموت إلى الحياة. من أوجه الشبه أيضاً بين يشوع ويسوع تعليمهما ان الإنسان لا يستطيع أن يعبد ربين بل عليه أن يعبد فقط الإله الحقيقي لأن الله إله غيور ولا يقبل أن تقدَّم العبادة لغيره: «فقالَ يشوعُ للشعبِ لا تقدِرونَ أن تعبُدوا الربَّ لأنَّه إلهٌ قدُّوسٌ وإلهٌ غيورٌ هو. لا يغفِرُ ذُنوبَكم وخطاياكم. وإذا تركتم الربَّ وعبَدْتُم آلِهةً غريبةً يرجِعُ فيُسيءُ إليكم ويفنيكم بعد أن أحسنَ إليكم» (يشوع ٢٤: ١٩–٢٠). كان يشوع يريد من خلال هذا القول أن يرى مدى إيمان الشعب بالله وأن يحثّهم على التشبث به فأتاه الجواب: «فقالَ الشعبُ ليشوعَ لا. بلِ الربَّ نعبُدُ» (يشوع ٢٤: ٢١).

عندما نقرأ الكتاب المقدَّس بتمعن وبعين الإيمان نكتشف ان العهدين القديم والجديد يتكاملان لذلك من المفيد أن نقرأ العهدين وليس فقط العهد الجديد لكي نكتسب اليقين بأن المسيح تجسَّد على الأرض بعد تحضير دام قروناً وابتدأ منذ الخلق بدافع من محبّة الله التي لا تُحد.

من أقوال القديسين

إن الذي يدعى حكيماً عن استحقاق هو الذي يدرك انّ للحياة نهاية، ويستطيع أن يضع حداً لخطاياه. لأنه اية معرفة أو فهم أسمى من أن يعرف الإنسان كيف يخرج من هذه الحياة بلا دنس وجميع أعضائه نظيفة من حلاوة الخطيئة الرديئة. لأنه إذا حاول الإنسان أن يجعل أفكاره رهيفة ليدخل إلى أسرار الطبائع كلها ويغتني منها عن طريق الاكتشاف والمعرفة الشاملة، بينما نفسه لا تزال مدّنسة بالخطيئة ولم يحصل بعد على شهادة الرجاء في نفسه، ظاناً انه يتمكن من البلوغ بسلام إلى الميناء الأمين بدون خوف، فليعلم أن العالم لا يعرف إنساناً آخر أكثر جهالة منه.

القديس اسحق السرياني

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb